سورة الأنبياء " دراسة لغوية"

م.د حيدر عبد الزهرة معيوف
كلية الفقه / جامعة الكوفة

ملخص البحث

يتألف البحث من أربعة مباحث :

المبحث الأول :الدلالة الصوتية : درستُ فيه الجَرْس الموسيقي لبعض الألفاظ الواردة في سورة الانبياء ، والايقاع الهادئ الرخيم لبعض الآيات الواردة في السورة .

المبحث الثاني : الدلالة الصرفية : ويتكون هذا المبحث من الجملة الفعلية والاسمية ، ومعاني صيغ الزوائد الواردة في السورة المباركة ، ومصدر المَرَّة .

المبحث الثالث : الدلالة النحوية (التركيبية) : تضمن هذا المبحث احتمالية الدلالة النحوية (تعدد الأوجه النحوية) في سورة الأنبياء ، وأسلوب النفي ، واسم الإشارة ، وحذف فعل القول ، وعود الضمير ، ووضع الظاهر موضع المضمر ، ودلالة (إلّا) التي بمعنى (غير) ، ودلالة حرف الجر (مِنْ) .

المبحث الرابع : الدلالة المُعجمية : لبعض الألفاظ الواردة في سورة الأنبياء .

المبحث الأول

الدلالة الصوتية

أولاً :- الجَرْس الموسيقي للألفاظ

إنَّ جَرْس المفردات القرآنية توحي بمعناها قبل أن يوحي مد لولها اللغوي عليه ، وهناك مفردات قرآنية من نوع آخر ، يرسم صورة الموضوع بظله الذي يلقيه في الخيال لا بجَرْسه الموسيقي ، وقد يشترك الجَرْس والظل في تصوير مدلول المفردة الواحدة[١].

ومن الألفاظ المصورة بجَرْسها لمعناها لفظة (قَصَمَ) في قوله تعالى :﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ١١)

قال الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) : " القصمُ أفظع الكسر ، وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم " [٢].

فالقصم كسر الشيء الصلب حتى يبين تلاؤم أجزائه ، وعَبَّر به عن الإهلاك الشديد[٣]، فهو عبارة عن الكسر بإبانة أجزاء المكسور وإزالة تأليفها بالكلية كما يُشعر به الإتيان بصوت القاف الشديد ، للدلالة على قوة الغضب وشِدة السخط[٤].

وبذلك يظهر الفرق بجلاء بين (قصم) و (فصم) ، فالقصم كسرٌ فيه بينونة ، أما الفصم فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين .

والقصم يُستعمل لدق الشيء وتحطميه ؛ لما فيه من الشِدة[٥]، لذا جاء مع قوله تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ١١) ، أما الفصم الذي هو انصداع من غير إبانة[٦]، فقد جاء مع قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٥٦)، " ولم يقل لا انفصام لها ؛ لان الانفصام كان ابلغ فيما أريد هنا ، وذلك أنه إذا لم يكن لها انفصام ، كان أحرى أن لا يكون لها انقصام "[٧].

فقد استثمر قوة جرس حرف (القاف) الشديد مع الكسر الشديد الذي يكون معه الدق والإبانة ؛ لما فيه من قوة الكسر ، في حين استعمل حرف الفاء الرخو الضعيف مع اللفظ الذي يدلُ على الانصداع من غير إبانه[٨].

والقصم : اشدُّ حركات القطع ، وجرسها اللفظي يصور معناها ويلقي ظل الشدة والعنف والتحطيم والقضاء الحاسم على القرى التي كانت ظالمة ، فإذا هي مُدمرة مُحطمة[٩].

والله تعالى عند القصم يُوقع الفعل على القرى ليشمل ما فيها ومن فيها ، فالدمار يحلُّ بالديار والدَّيارِ ، ولكن عرض هذه الحقيقية في هذه الصورة يُضخم عملية القصم والتدمير ، وهذا هو الظل المراد إلقاؤه بالتعبير على طريقة التصوير[١٠].

وذكر القرية وأنها ظالمة وأراد أهلها توسعاً ، لدلالة العقل على أنها لا تكون ظالمة ولا مُكلفة ، ولدلالة قوله تعالى : ﴿وَأَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ﴾،لأنه بمعنى : أهلكنا قوماً وأنشأنا بعدها قوماً آخرين[١١].

ومن الألفاظ المُصورة بجرسها لمعناها لفظة(حسيسها) في قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ ۞ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ﴾ (الأنبياء : ١٠١-١٠٢)، فهذه اللفظة (حسيسها) تنقل صوت النار وهي تسري وتُحرق وتُحدِث ذلك الصوت المُفْزِع ، وانهُ صوتٌ ينفزع لهُ الجلد ويقشعر ، ويتألم منهُ البدن ، ولذلك نُجِيَّ الذين سبقت لهم الحُسنى من سماعه – فضلاً عن معاناته – فقد نُجّوا من الفزع الأكبر الذي يُذهل المشركين والمنافقين(١٢).

ثانياً :- الإيقاع الهادئ الرخيم

تتألف كلمات القرآن من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معهُ حرف آخر لكان ذلك خللاً بينها ، وضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجَرْس النغمة ، وجمال الإيقاع وفي حس السمع وذوق اللسان ، وفي انسجام العبارة وبراعة المُخْرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى البعض ، ولرأيت لذلك هُجنة في السمع(١٣).

ويعنى القرآن بالجرس والإيقاع عنايته بالمعنى ، وهو لذلك يتخير الألفاظ تخيراً يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المُتسقة مع جو الآية وجو السياق(١٤).

ويعد الإيقاع في القرآن الكريم أحد مظاهر إعجازه اللغوي ،ومن مواضع الإيقاع في سورة الأنبياء قوله تعالى : ﴿قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ۞قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾ (الأنبياء : ٦٨-٦٩)

فالإيقاع الهادئ الرخيم في الآية (٦٩) يبثُ شعوراً بالسلام والطمأنينة ، ينبعث من الصورة الحسية ، أي يبعث الإحساس بالبرودة – إنْ جاز القول – عند سماع الآية بجرسها وكأن رذاذاً خفيفاً من النسيم البارد يُلامس الحس والشعور(١٥).

وسبب هذه الإحساس ناتج من غلبة المقاطع المُغلقة لهذه الآية ، فهي لا تحتاج إلى جُهد كبير في نُطقها ، إذ ينطقها اللسان بانسيابية عالية وحركة حفيفة.

يَا / نَا / رو/ كُوْ / نِيْ / بَرْ / دَنْ / وَسَلَا / مَنْ / عَلى / إبْ / رَا / هِيْم .

ومن مواضع الإيقاع أيضاً قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء : ١٩-٢٠).

تُوحي النغمة الهادئة للأصوات الصامتة مثل (السين والحاء) في (يُسبحون) بالحركة الخافتة ، في حين تحوي النون المشحونة بطاقة موسيقية كبيرة ، – والتي تدلُّ على الجمع– ترجيع أصوات المُسبِّحين مع جمعهم الكثيف ، وكأن النص بإيقاعه وجَرْس أصواته ينقل أصداء تلك التسبيحات وأجواءها(١٦).

فالمسبحون يُصدرون أصواتاً خافتة خفية رخيمة في تسبيحهم الله تعالى ، يُنزهونه عن كل نقص ، ويُبرؤونه من كل عيبٍ ، ويصفونه بصفات الكمال (١٧).

والتسبيح : هو تقديس الخالق وتعظيمه وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق بهِ ، في طقوسٍ وشعائر تعبُّدية تشير بانفعالات دينية ، وأصواتً خافتة داعيةً مُبتهلةً إلى الله تعالى (١٨).

المبحث الثاني : الدَلالة الصرفية

أولا:الجملة الفعلية والاسمية:

الاسم يدلُ على الثبوت والاستقرار ،والفعل يدلُ على الحدوث والتجدد[١٩].

وبناءً على ما تقدم فإن الجملة الفعلية تدلُ على الحدوث والتجدد ،أما الجملة الاسمية فإنها تدلُ على الثبوت والاستقرار .

وقد وظف القرآن الكريم الجملتين الفعلية والاسمية توظيفاً فنياً دقيقاً ، ومن مواضع الجملة الفعلية في سورة الأنبياء قوله تعالى :﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(الأنبياء : ٣٩).

(ولو يعلم الذين كفروا) استئناف مسوقٌ لبيان شدة هول ما سيتعجلونه ، وفظاعة ما فيه من العذاب ، وأنهم إنما يستعجلونه لجهلهم بشأنه ؛ وإيثار صيغة المضارع في الشرط ، وان كان المعنى المُضي لإفادة استمرار عدم العلم ، فإن المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنص في إفادة انتفاء استمرار الفعل ، بل يفيد استمرار انتفائه أيضاً بحسب المقام ، كما في قولك : لو تحسن إلي لشكرتك ، فإن المعنى انتفاء الشكر لاستمرار انتفاء الإحسان ، لا لانتفاء استمرار الإحسان ، وجواب (لو) محذوف ، أي : لو يستمر علمهم بالوقت الذي يستعجلونه بقولهم : متى هذا الوعد ؟ من الحين الذي تُحيط بهم النار فيه من كل جانب[٢٠].

ومن الجمل الاسمية الواردة في سورة الأنبياء أيضاً قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَهارُونَ الْفُرْقانَ وَضِياءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ ۞الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء : ٤٨-٤٩).

إيثار الجملة الاسمية (وهم من الساعة مُشفقون) للدلالة على ثبات الإشفاق ودوامه [٢١].

فقد عدل عن الخطاب بالجملة الفعلية إلى الخطاب بالجملة الاسمية ، لضرب من التأكيد والمبالغة ، فالخشية من الله ملازمة لهم ، ولكنها من الساعة أكثر ملازمةً ، وأشدُّ امتلاكاً لقلوبهم ، وأسراً لجوارحهم ، ما يريمون عن تذكرها ، وتفادي كلَّ ذنبٍ خشية مواجهتها بما هُمْ فيه ، إضافة إلى ذلك الديمومة والاستمرار اللذان تُفيدهما الجملة الاسمية أكثر مما تفيدهما الجملة الفعلية التي تتوزع على الأزمنة[٢٢].

ومما جاء بالجملة الاسمية أيضاً قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ ۞ إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ﴾(الأنبياء :٥١-٥٢).

فقد اثر إبراهيم (عيه السلام) استعمال الجملة الاسمية (انتم لها عاكفون) على الجملة الفعلية (انتم لها عابدون) ؛ لما في معنى العكوف من الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له [٢٣].

فلم يقل (عليه السلام) : ما هذه التماثيل التي انتم لها عابدون ؟؛ وذلك لان العبادة " غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من له غايةُ الأفضال والإنعام وهو الله تعالى "[٢٤].

فكلمة (عاكفون) تُفيد الانكباب الدائم المُستمر ؛ فهم لا يقضون وقتهم كله في عبادتها ، ولكنهم يتعلقون بها ، فهو عكوفٌ معنوي لا زمني ، ولهذا فإن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يُسخِف هذا التعلق ويُبشعه ، بتصويرهم مُنكبين أبداً على هذه التماثيل[٢٥].

ثانياً : معاني صيغ الزوائد

أ- صيغة (افتعل) :

جاءت هذه الصيغة في سورة الأنبياء للدلالة على المبالغة في معنى الفعل ، وذلك في قوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء : ١)

الاقتراب (افتعال) من القُربْ ، واقترب وقرُب بمعنى واحد ، غير أنَّ اقترب أبلغ لزيادة بنائه ، ويدلُّ على مزيد عناية بالقرب ، ويتعدى القرب والاقتراب بـ(من) و (إلى) ، يقال : قرب أو اقترب زيدٌ من عمرو أو إلى عمرو ، فالأول يدلُّ على أخذ نسبة القرب من عمرو ، والثاني يدلُّ على أخذها من زيد ؛ لأن الأصل في معنى (مِن) ابتداء الغاية ، كما أنَّ الأصل في معنى (إلى) انتهاؤها[٢٦].

ومن هنا يظهر أن اللام في (للناس) بمعنى (إلى) لا بمعنى (من) ؛لأن المناسب للمقام أخذ نسبة الاقتراب من جانب الحساب ؛ لأنهُ يطلب الناس بالاقتراب منهم ، والناس غافلون مُعرضون[٢٧].

وإسناد الاقتراب إلى الحساب لا إلى الساعة مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الأحوال والأهوال الفظيعة ؛ لانسياق الكلام إلى بيان غفلتهم عنهُ ، وإعراضهم عما يُذكرهم به ، واللام متعلقة بالفعل ، وتقديمها على الفاعل للمسارعة إلى إدخال الروعة في قلوبهم ، فان نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر مما يسوؤهم ويورثهم رهبةً وانزعاجاً من المُقترب ، على أن الأصل المتعارف فيما بين الأوساط اقترب حساب الناس ، ثم اقترب للناس الحسابُ ، ثم اقترب للناس حسابُهُم ؛ أي : دنا منهم حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب[٢٨].

وفي إسناد الاقتراب المُنبِئ عن التوجه نحوهم إلى الحساب مع إمكان العكس ، بأنْ يكون التوجهُ والإقبال من جهتهم نحوه من تفخيم شأنه وتهويل أمره ؛ لما فيه من تصويره بصورة شيء مُقبل عليهم ما يزال يطلبهم ويصيبهم ، ومعنى اقترابه لهم : تقاربه ودنوه منهم بعد بُعده عنهم ، فإنه في كل ساعةٍ من ساعات الزمان يكون اقرب إليهم من الساعة السابقة[٢٩].

وإيثار بيان اقتراب الحساب على بيان اقتراب سائر وقوع مُستتبعاته كفنون العذاب وشجون العقاب ؛ للإشعار بأنَّ مُجرد اقتراب الحساب الذي هو من مبادئ العذاب ومقدماته كافٍ في التحذير مما هم عليه من الإنكار ، ووافٍ بالردع عَمَّا هم عليهِ من العُلو والاستكبار ، فكيف الحال في نفس العذاب والنكال[٣٠].

ب- صيغة (فَعَل) : تدلُ هذه الصيغة على المبالغة في إحداث الفعل ، أو المبالغة في معنى الفعل ، وقد وردت هذه الصيغة في سورة الأنبياء في قوله تعالى :﴿قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ۞ قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾ (الأنبياء : ٦٨-٦٩).

إذ تكشف الصيغة الفعلية (حَرّقوهُ) عن المبالغة في إحراق نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ، أي أنهم بالغوا في إحراقه ، ولا يكون ذلك إلا بإلقائه في نارٍ كبيرة مُتأججة[٣١].

فالقوم حين هَمَّوا بإحراقه حبسوه ، ثم بنوا بيتاً كالحظيرة ، وجمعوا فيها أصناف الخشب الصلاب ، واستغرق منهم نصب المحرقة أياماً عديدة[٣٢].

ج- صيغة (استَفعْل – يَستَفعِل) : جاءت هذه الصيغة في سورة الأنبياء للدلالة على المبالغة في حدوث الفعل ، وذلك في قوله تعالى :﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾(الأنبياء : ١٩).

(لا يَسْتحسرون) : لا يَكلون ولا يَعيون ، قال قتادة : مأخوذ من الحسر ، وهو البعير المَنقطع بالإعياء والتعب ، يقال : حسر البعير يَحسر حُسوراً : أعيا وكلَّ[٣٣].

وتُنبئ صيغة الاستفعال عن المبالغة في الحُسُور ، للتنبيه على أن عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقيةٌ بأن يُسْتحسرَ منها ومع ذلك لا يكلون (لا يتعبون)[٣٤].

والعندية هنا (عندهُ) عندية اصطفاء وتقريب[٣٥]. وشرف ورتبة ، لا عندية مكان وجهة ، فكأنه تعالى قال : الملائكة مع كمال شرفهم ونهاية جلالتهم لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته وطاعته ، فكيف يليق بالبشر الضعيف التمرد عن طاعته[٣٦].

ثالثاً :- مصدر المَرَّة : يُصاغ من الفعل الثلاثي مصدر على زنة (فَعْله) للدلالة على المَرة نحو : جَلسَ جَلْسة [٣٧].

ومما جاء مصدر مرة في سورة الأنبياء (نَفْحة) ، وذلك في قوله تعالى :﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ﴾(الأنبياء : ٤٦).

فيه ثلاث مبالغات :

الأولى : بناء المَرَّة من النفح ، فمصدر المرة يأتي على (فَعَلة) أي : نفحةٌ واحدةٌ لا ثاني لها ، تكفي لتشتيت أمرهم ، وتوهين كيانهم ، وتصديع صفوفهم ، فكيف إذا عُززت بثانية أو ثالثة ؟

الثانية : ما في النفحةَ من معنى القلة والنزارة [٣٨].

الثالثة : ذكر المَس ، وهو أقلُّ شيء ، أي : " إنْ مَسهم أدنى شيء من العذاب "[٣٩]، فيكف إذا انثال عليهم ؟ أي : يكفي للدلالة على ذُلهم وهوان أمرهم ووهن عزيمتهم ، أن أقل مسٍ يكفيهم ليذعنوا ويتطامنوا ويعلنوا ذُلهم وخضوعهم واستسلامهم ، والإقرار على أنفسهم بأنهم تصاموا وأعرضوا[٤٠].

المبحث الثالث

الدَلالة النحوية (التركيبية)

أولاً :- احتمالية الدَلالة النحوية (تعدد الأوجه النحوية) : قد تحتمل الدلالة النحوية (التركيبية) أكثر من معنى أو أكثر من إعراب ، وذلك يعود لأسباب منها : المجيء بصيغة تفضي إلى اختلاف محتمل في الإعراب والدَلالة ، نحو قوله تعالى :﴿ادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ (الأنبياء : ٥٦) ، فهذا يحتمل المفعول لأجله أي : لأجل الخوف والطمع ، ويحتمل الحالية ، أي : ادعوهُ خائفين طامعين ، ويحتمل المفعولية المطلقة ، أي :

ادعوهُ دعاءَ خوفٍ وطمعٍ ، ومنها أيضاً : الاشتراك في الإعراب مما يُقضي إلى اشتراك في الدلالة ، نحو : ما رأيتُ فرساً سابقاً ، فـ(سابقاً) يحتمل الحال والنعت ، ولكل منهما معنى ، فمعنى الحال أنك لم تَرَ فرساً سابقاً في أثناء سبقهِ ، ولكن قد تكون رأيته وهو غير سابق ،ومعنى النعت أنك لم تر فرساً سابقاً على أية حال ، لا في حال سبقه ، ولا في غيرها[٤١].

ومن أسباب احتمالية الدلالة النحوية الحذف الذي يُؤدي إلى احتمال دلالي وإعرابي نحو قولنا : هو لا يفقه قليلاً ، فهذا يحتمل أنَّ المعنى أنهُ لا يفقه إلا فقها قليلاً ، ويحتمل أنه لا يفقه إلا قليلاً من الأمور ،فيكون (قليلاً) يحتمل المفعولية المطلقة والمفعول به ، ومن أسباب احتمالية الدلالة النحوية أيضاً وجود مواقع إعرابية ذات دلالة قطعية أو محتملة ، وذلك نحو قولك : اشتريتُ قدحَ ماءٍ بالإضافة ، فالمعنى يحتمل شراء القدح ، ويحتمل أيضاً شراء ماء بمقدار القدح ، فإنْ قلت: اشتريتُ قدحاً ماءً بالنصب تعين شراء ماء بمقدار القدح . ومن الأسباب التي تؤدي إلى احتمالية الدلالة أن هناك جُملاً تحتمل في تأليفها أكثر من معنى ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة : ٨٨) ، فهذا يحتمل أنهم لم يكونوا آمنوا قليلاً ولا كثيراً ، ويحتمل أيضاً أنهم يُصدقون بالشيء قليلاً ، ويكفرون بما سواه كالإيمان بالرسول(ص) فيكونون كافرين ، وذلك لان (قليل) و (أقلَّ) و (قَلَّ) قد تُستعمل لمعنى النفي ولمعنى القِلة[٤٢].

١- **الأوجه النحوية لـ(مَنْ)** : قال تعالى : ﴿قالُوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء : ٥٩) .

(مَنْ) تحتمل أن تكون موصولة بمعنى (الذي) ، والتقدير : الذي فَعَل هذا بآلهتنا فإنه ظالمٌ لنفسه ؛ لأنهُ يُقتل إذا عُلِم بهِ ، ويجوز أن تكون استفهامية ، فقد قيل : إنهم قالوا مَنْ فعل هذا بآلهتنا ؟ استفهموا عمن صنع ذلك ، و أنكروا عليهِ فِعلهُ بقولهم إنه من الظالمين ، إذْ فَعل ما لم يكن لهُ أن يفعله [٤٣].

٢- **الأوجه النحوية للفظتي (رغباً ورهباً)** : قال تعالى :﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴾(الأنبياء : ٨٩-٩٠)

عَبر بـ(في) دون (إلى) في قوله : (يسارعون في الخيرات) للإشعار بديمومتهم على المسارعة في أعمال الخير ، كأنهم استقروا فيها [٤٤].

(رغباً ورهباً) الرغب والرهب مصدران كالرغبة والرهبة بمعنى الطمع والخوف وهما تمييزان إنْ كانا باقيين على معناهما المصدري ، وحالان إنْ كانا بمعنى الفاعل والمعنى : أنعمنا عليهم ؛ لأنهم كانوا يُسارعون في أعمال الخير ، ويدعوننا رغبةً في رحمتنا أو ثوابتنا ، ورهبةً من غضبنا أو عقابنا ، أو يدعوننا راغبين راهبين[٤٥]، أي : يفزعون إلينا فيدعوننا وهم بحال رغبةٍ ورجاء ، ورهبةٍ وخوف ؛ لأن الرغبة والرهبة متلازمتان[٤٦].

ويمكن أن ينتصب (رغباً ورهباً) على أنهما مفعولٌ لأجله كما ذكر القرطبي[٤٧]، والمعنى : يدعوننا لأجل الرغبة في ثوابنا ، ولأجل الخوف من عقابنا ؛ لأن الرَّهبةُ " مخافةٌ مع تَحرُّز واضطرابٍ "[٤٨].

٣- الأوجه النحوية للفظ (وَعْداً) : قال تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴾(الأنبياء : ١٠٤).

(وَعْداً) نُصب على المصدر ، أي : وعدنا وعْداً ، علينا إنجازهُ والوفاء بهِ من البعث والإعادة ، ففي الكلام حذف[٤٩].

ويحتمل أن يكون (وَعْداً) مفعولاً لأجله ، أي : لأجل الوعد الذي وعدنا به عبادنا الصالحين ، قال تعالى على لسان المؤمنين :﴿ وَقالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ ﴾(الزمر : ٧٤).

ثانياً :- أسلوب النفي :

مما جاء بأسلوب النفي في سورة الأنبياء قوله تعالى :﴿وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنبياء : ٢٦-٢٧) .

(لا يسبقونه بالقول) صفةٌ أخرى لـ(عباد) ، مُنْبِئةٌ عن كمال طاعتهم وانقيادهم لأمره تعالى ، أي : لا يقولون شيئاً حتى يقول الله تعالى أو يأمرهم بهِ ، وأصله : لا يسبق قولُهم قولَه تعالى ، فأسند السبقُ إليه منسوباً إليه تعالى ، تنزيلاً لسبق قولِهم قولَه تعالى منزلةَ سبقهم إياه تعالى لمزيد تنزيههم عن ذلك ، وللتنبيه على غاية استهجان السبقِ المُعرض به للذين يقولون ما لا يقوله الله تعالى ، وجُعل القول محلاً للسبق وأداةً لهُ ثم أنيبت اللام عن الإضافة للاختصار والتجافي عن التكرار ، وفيه مزيد استهجان للسبق ، وإشعارٌ بأنَّ من سبق قولُهُ قولَهُ تعالى فقد تصدى لمغالبته تعالى في السبق فسبقه فغلبه[٥٠].

ثالثاً :- اسم الإشارة:

ومن ذلك قوله تعالى :﴿فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ (الأنبياء : ١٥).

جيْء باسم الإشارة (تلك) بدلاً من (هذه) وذلك للإشارة إلى بُعد هؤلاء الكفار وبُعد دعوتهم عن الله تعالى[٥١].

ومما جاء باسم الإشارة أيضاً قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ ۞ إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ﴾(الأنبياء : ٥١-٥٢).

أراد إبراهيم (عليه السلام) : ما هذه الأصنام ؟، إلاّ أنهُ عَبَّر عنها بالتماثيل تحقيراً لشأنها فإن التمثال الصورة المصنوعة مُشبَّهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى ، منْ مثَّلت الشيء بالشيء إذا شبَّهته بهِ [٥٢].

والتعبير باسم الإشارة (هذه التماثيل) تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل لها مع علمه بها وبتعظيمهم لها ،وفي خطابه لهم بقوله(أنتم) استهانة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم [٥٣].

ومما ورد باسم الإشارة أيضاً قوله تعالى :﴿قالُوا أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ ۞ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾(الأنبياء : ٦٢-٦٣).

قال إبراهيم (عليه السلام) : (بل فعله كبيرهم هذا) مُشيراً إلى الذي لم يكسره ، وسلك (عليه السلام) مسلكاً تعريضياً يؤديه إلى مقصده ، وهو إلزامهم الحُجَّة على ألطف وجه و أحسنه ، بحملهم على التأمل في شأن آلهتهم ، مع ما فيه من التوقي من الكذب ؛ لأنه قال : (فاسألوهم) إن كانوا ينطقون) على سبيل الاستهزاء[٥٤].

إن إبراهيم (عليه السلام) لم يرد نسبة الفعل الصادر عنهُ إلى الصنم ؛ وإنما قصد تقريرهٌ لنفسه ، وإثباته بأسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم[٥٥].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : (إنَّ الذين سَبقت لهم مِنَّا الحُسنى أُولئك عَنْها مُبْعدُون) (الأنبياء : ١٠١)

التعبير باسم الإشارة (أولئك) للإشارة إلى الموصول (الذين) ، وفيه معنى البُعد للإيذان بعلو درجتهم ، وبُعد منزلتهم في الشرف والفضل ، أي : أولئك المنعوتون بما ذُكِر من النعت الجميل عن جهنم (مُبعدون) ؛ لأنهم في الجنَّة[٥٦].

رابعاً :- حذف فعل القول :

قد يُحذف فعل (القول) أو أحد مشتقاته من المشهد المحتوي الحوار ، مما يجعل المتلقي إزاء القائل ، وكأنه يسمع الصوت بنفسه ،لا إخباراً بوسيط[٥٧]، ومن ذلك قوله تعالى :﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ ﴾(الأنبياء : ٩٧).

أي : يقولون يا ويلنا ، فبسبب حذف الكلمة التي تدلُ على القول والمقدرة بـ(يقولون) ، سيتخيل المُتلقي عند قراءته للنص أنه يسمع أصواتهم وهي تعلو بالويل والندم حاضرة في أذنيه ، لا أنهُ يقرأ خبراً ، أو يستمع إلى حديثٍ سيقع فيما بعد[٥٨].

خامساً : عود الضمير :

قد يعود الضمير على أكثر من عائد بحسب السياق وتبعاً لقرب العائد أو بُعده عن الضمير ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء : ٥٨) .

الضمير في قوله (إليه) عائدٌ على (الكبير) أي لعلهم يرجعون إلى الكبير ، كما يرجع إلى العالم في حلِ المشكلات ، فيقولون لهُ : ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيحاً ، والفأسُ في عنقك أو في يدك ؟ وحينئذٍ يتبين لهم أنهُ عاجزٌ لا ينفع ولا يضرُ ، ويظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم[٥٩]، ويؤيد هذا المعنى قول نبي الله إبراهيم الآتي (بل فعله كبيرهم هذا) ، في جواب سؤالهم : (أأنت فعلت هذا بآلهتنا)؟[٦٠].

أما عند الجمهور من المُفسرين فان ضمير (إليه) عائدٌ على إبراهيم (عليه السلام)، والمعنى : فكسر الأصنام وأبقى كبيرهم لعلهم يرجعون إلى إبراهيم (عليه السلام) ، فيحاججهم ويبكتهم ويُبين لهم بطلان إلوهية أصنامهم[٦١].

وذهب بعضهم إلى أن الضمير لله سبحانه والمعنى : فكسرهم وأبقى كبيرهم ، لعل الناس يرجعون إلى الله تعالى بالعبادة ، لما رأوا حال الأصنام وتنبهوا من كسرها أنها ليست بالآلهة الحقَّة ، كما كانوا يزعمون[٦٢].

سادساً : وضع الظاهر موضع المُضمر :

وذلك في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ ﴾(الأنبياء :٤٥).

إن الصم لا يسمعون دعاءَ المبشر ، كما لا يسمعون دعاء المُنذِر ، فكيف قال (إذا ما يُنذرِون) ؟

إن اللام في (الصم) إشارة إلى هؤلاء المُنذَرين كائنةً للعهد لا للجنس ، والأصل : ولا يسمعون إذا ما يُنذرون ، فوضع الظاهر موضع المُضمر للدلالة على تصامهم وسدِّهم أسماعهم إذا أنذروا ، أي : هم على هذه الصفة من الجُرْأة والجسارة على التصام من آيات الإنذار[٦٣].

سابعاً : دلالة (إلا) التي بمعنى (غير) :

وذلك في قوله تعالى : ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(الأنبياء : ٢٢)

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ، قال الفراء : " لا أجدُ المعنى إلَّا : لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ اللهِ لفسدتا "[٦٤].

فـ(إلَّا) في هذا الموضع صفة بمنزلة (غير) أو (سوى) أي : لو كان في السماء والأرض آلهةٌ غير الله لفسدتا وما استقامتا ، وفسد من فيهما ولم ينتظم أمرهم[٦٥].

ولا يجوز أن تكون بدلاً ؛ لأن المعنى يصير : لو كان فيهما اللهُ لفسدتا ، ألا ترى أنك لو قلت : ما جاءني قومُك إلا زيدٌ على البدل لكان المعنى : جاءني زيدٌ وحدَه ، ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين : أحدهما : أنهُ فاسدٌ في المعنى ، فلو نصبت لفظ الجلالة في الآية لكان المعنى : إن فساد السموات و الأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة ، وفي ذلك إثبات وجود آلهة مع الله ، وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله أن لا يحصل الفساد ، وذلك باطل ؛ لأنه لو كان فيهما آلهة سواء كان الله معهم أو لم يكن فالفساد لازم .

لكن المعنى المُراد : لو كان فيهما آلهة لفسدتا ، أي : أن الفساد يترتب على تقدير تعدد الآلهة .

الثاني : إنَّ آلهةً هنا نكرة ، والجمع إذا كان نكرة لم يُستثنَ منهُ ؛ لأنهُ لا عموم لهُ بحيث يدخل فيه المُسْتثنى[٦٦].

أمَّا إذا رفعت على الوصف فانه لا يلزم مِثْلُ ذلك لان المعني سيكون : لو كان يتولاهما ويُدبر أمورهما آلهةٌ شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا[٦٧].

وفيه دلالة على أمرين :

احدهما : وجوب ألّا يكون مُدبرها إلَّا واحداً.

الثاني : ألّا يكون ذلك الواحد إلّا إيّاه وحدَهُ[٦٨].

وقال الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : لا يصح المعنى عندي إلَّا أن تكون (إلَّا) في معنى (غير) التي يُراد بها البدل ، أي : لو كان فيهما آلهة عوض واحد أي بدل الواحد الذي هو الله لفسدتا[٦٩].

ثامناً : دلالة حرف الجر (مِنْ) :

كَثُر في القرآن الكريم استعمال حرف الجر (مِنْ) ، وتباينت معانيه تبعاً لدلالة السياق الواردة فيه ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء :﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(الأنبياء : ٧٧).

(نصرناهُ من القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي : منعناه وحميناه منهم بإهلاكهم وتخليصه ، وقيل : نصرناهُ عليهم فـ(مِنْ) بمعنى (على)[٧٠].

ويرى الزمخشري أنَّ النصرَ يتعدى بـ(على) و (مِنْ) يقال : نَصَرَهُ الله على عدوه ، ونصرهُ من عدوه ، فالمتعدي بـ(على) يدلُّ على مجرد الإعانة ، والمتعدي بـ(مِنْ) يدلُّ على استتباع ذلك بالانتقام من العدو والانتصار[٧١].

المبحث الرابع : الدلالة المُعجمية

١- (بلى) :

يقال : بلوت الرجلَ بلْواً وبلاءً وابتليْتُهُ : إذا اختبرته ، وبَلاهُ يبْلوهُ بلْواً إذا جرَّبهُ واختبره ، والاسم البلوى والبلية والبلاء ، والبلاء يكون في الخير والشر ، يقال : ابتليته بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً ، والله تعالى يُبلي العبدَ بلاءً حسناً ، ويُبليه بلاءً سيئاً[٧٢]، وسُمِّي الغمُّ بلاءً من حيث أنهُ يُبلي الجسم ، وسُمِّي التكليف بلاءً أيضاً من أوجه :

احدها : إنَّ التكاليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا الوجه بلاءً .

والثاني : إنَّها اختبارات ، ولهذا قال الله عز وجل :﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ (محمد : ٣١) .

الثالث : إنَّ اختبار الله تعالى للعباد تارةً بالمسار ليشكروا وتارةً بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمُنحة جميعاً بلاء ، فالمِحنة مُقتضية للصبر ، والمُنحة مُقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر ، فصارت المُنحة أعظم البلاءين[٧٣]، وقد قدّم الشر على الخير ؛ لأن الابتلاء بهِ أكثر[٧٤].

٢- (خمد):

خَمدتْ النارُ تَخْمدُ خُموداً : إذا سَكن لهبُها ولم يُطفأ جمرُها ، وهَمدتْ هُمُوداً إذا طُفِئ جمرها البتَّة[٧٥]، ومنهُ استُعير : خَمَدت الحُمَّى أي : سكنت ، وقوله تعالى :﴿فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ (الأنبياء : ١٥) كناية عن موتهم[٧٦].

وقومٌ خامدون : لا تسمع لهم حِسّاً ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿إِنْ كانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾ (يس : ٢٩) ، قال الزجاج : فإذا هم ساكنون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد[٧٧].

٣- (صَنَمَ):

الصنمُ : جُثةٌ مُتَّخذَةٌ من فِضّةٍ أو نحاسٍ أو خشبٍ كانوا يَعبدونها مُتقربين بها إلى الله تعالى وجمعه (أصنام)[٧٨].

قال تعالى : ﴿وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾(الأنبياء : ٥٧) .

قال بعض الحكماء :كلُّ ما عُبِدَ من دون الله،بل كلُّ ما يُشغل عن الله تعالى يُقال لهُ صنم، وعلى هذا الوجه قال إبراهيم (عليه السلام):(واجنبني وبنيَّ أن نَعبُدَ الأصنامَ) (إبراهيم: من الآية :٣٥)، فمعلوم أنَّ إبراهيم (عليه السلام) مع تحقُّقِهِ بمعرفة الله تعالى واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف أن يعودَ إلى عبادة تلك الجُثث التي كانوا يعبدونها فكأنه قال:اجنبني الاشتغال بما يَصْرِفُنِي عنْكَ[٧٩].

٤- (عجل):

الَعَجَلة : طلب الشيء وتَحرِّيه قبل أوانه ، وهو من مُقتضى الشهوة ، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن[٨٠].

قال تعالى : ﴿خُلِقَ الإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾(الأنبياء : ٣٧)

والعَجَلُ والعَجَلةُ : السُّرعة خلاف البطءِ ، والاستعجال والاعجال والتَّعجلُ واحد : بمعنى الاسْتِحْثاث وطلب العَجلة ، واستعجلَ الرَّجلُ : حَثَّهُ وأمره أن يَعْجَلَ في الأمر ، وعاجلهُ بذنبه إذا أخذهُ به ولم يُمهله ، وعجلهُ : سَبقه ، وأعجله : استعجله[٨١]، وفي التنزيل﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾(الأعراف : من الآية ١٥٠) ، أي : أسَبقتم ، وأما قوله تعالى :﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ ﴾(يونس : من الآية ١١) فمعناه : لو عجَّل اللهُ للناس الشرَّ إذا دَعَوا بهِ على أنفسهم أو على أهليهم وأولادهم عند الغضب ، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الخير والرحمة لهلكوا[٨٢].

٥- (فتر):

الفُتُور : سُكونٌ بعد حِدَّة ، ولينٍ بَعد شِدةٍ ، وضَعْفٍ بعد قُوةٍ [٨٣]، قال تعالى :﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾(الأنبياء : ١٩-٢٠)

(لا يفترون) أي : لا يسكنون عن نشاطهم في العبادة[٨٤]، فالملائكة لا يضعفون ولا يسأمون ، يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النَّفس[٨٥].

والفترة : الانكسار والضعف ، وفتر الشيء والحرُّ وفلان يَفْتُرُ ويَفْتِرُ فُتُوراً وفتاراً : سَكن وفَتَر جسمهُ يفتر فُتُوراً : لآنت مفاصله وضَعُفَ ، والفَتْرةُ : ما بين كلِّ رسولين من رُسُل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ، وفي الحديث : الفترة : الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ما بين رسول الله عيسى (عليه السلام) ونبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[٨٦].

٦- (فَزَع):

الفزع : انقباضٌ ونِفارٌ يَعْتري الإنسان من الشيء المُخيف ، وهو من جنس الجزع ، ولا يقال : فَزِعتُ من الله ، كما يقال : خِفتُ من الله[٨٧]، قال تعالى :﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(الأنبياء : ١٠٣) ، فالفزع الأكبر : هو الفزع من دُخُول النار[٨٨].

والفَزَعُ : الفَرقُ والذّعرُ من الشيء ، وهو في الأصل مصدرٌ، فَزَعَ منهُ وفَزَعَ فَزَعاً وفَزْعاً وفِزْعاً وأفزعه وفَزَّعهُ : أخافه وروَّعهُ[٨٩].

يقال : فَزَع إليه : لَجأَ ، فهو مَفزَعٌ لمن فزع إليه ، أي : ملجأ لمن التجأ إليهِ ، وفي حديث الكسوف : فافزعوا إلى الصلاة أي : إلجؤوا إليها ، واستعينوا بها على دَفع الأمر الحادث ، والإفزاع : الإغاثة ، والإفزاع الإخافة أيضاً ، يقال : فزِعت إليه فأفزعني أي : لجأت إليه من الفزع فأغاثني ، والفزع من الأضداد ، أفزعْتَهُ : إذا أغثتَهُ ، وأفزعته : إذا خوَّفته[٩٠].

٧- **(لهى):**

اللهوُ : ما يَشغَلُ الإنسان ، عمَّا يَعنيهِ ويُهمّهُ ، يقال : لَهَوتُ بكذا ، ولَهَيتُ عن كذا : اشتغلتُ عنهُ بَلهْو ، ويُعَبَّر عن كلِّ ما به اسْتمتاعٌ بـ(اللَّهْو)[٩١].

واللهو : اللعبُ ، يقال : لَهَوْتُ بالشيء أَلْهُو به لَهْواً وتَلهيَّت به ، إذا لَعِبتَ به وتشاغلتَ ، وغفلتَ به عن غيره ، ولهِيتُ عن الشيء بالكسر ، أَلْهى بالفتح ، لَهْياً وَلهْياناً إذا سَلوْت عنهُ وتَركتَ ذِكْرَهُ ، وإذا غَفلتَ عنهُ واشْتغلتَ بغيره[٩٢].

قال تعالى:(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) اللاهية: من(لهى) عنه ويُقال : أَلْهاهُ كذا ، أي : شَغلهُ عَمَّا هو أهمُّ إليه[٩٣]، قال تعالى : ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ ﴾(النور : من الآية ٣٧).

فليس ذلك نَهيا عن التجارة وكراهيةً لها ، بل هو نهيٌ عن التهافت فيها ، والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها[٩٤].

وقوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾(الأنبياء :٢-٣) ، أي : مُتشاغلةٌ عما يُدْعونَ إليه ، وهو من لها عن الشيء يَلْهى ، إذا تشاغلَ بغيره[٩٥]، ولَهِيَ بهِ : أحبَّهُ ، لانَّ حُبكَ الشيء ضربٌ من اللهو به[٩٦]. قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ (لقمان : من الآية ٦) ، جاء في التفسير : أن المراد بـ(لَهْوَ الحديث) هنا الغناءُ ؛لأنه يُلْهَى بهِ عنْ ذِكر الله عز وجلَّ[٩٧].

وإنما ذَكر اللعب مُقدماً على اللهو في سورة الأنبياء تنبيهاً على أنَّ اشتغالهم باللعب الذي معناه السخرية والاستهزاء مُعلل باللهو الذي معناه الذهول والغفلة ،فإنّهم أقدموا على اللعب للهوهم وذهولهم عن الحق [٩٨].

وقال أيضاً في سورة الأنبياء : (لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاَتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ) (الأنبياء:١٧)

خَصَّ الحرالي (لَدُن) بما بطن ، فعلى هذا يكون المراد لو أردنا أن نتخذ اللهو لاتَّخذناهُ من حضرتنا الخاصة بنا ،الخفية التي لا يَطَّلعُ عليها غيرنا[٩٩]

لكن هذا مما لا يليق أن يُنسب إلى حضرتنا بما لنا من تمام القُدرة وكمال العظمة ، وباهر الجلالة والحِكمة[١٠٠].

هوامش البحث

[١] ينظر : التصوير الفني في القرآن : ٩١ ، والتعبير الفني في القرآن الكريم : ١٨٦ .

[٢] تفسير الكشاف : ١٠٢/٢-١٠٣.

[٣] ينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ /٣٦٢ ، ٣٦٨.

[٤]ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢٧/٤ ، وروح المعاني : ١٩ /١٥-١٦.

[٥]ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ٣٤٥.

[٦]ينظر : المصدر نفسه .

[٧]الفروق اللغوية : ١٢٣ .

[٨]ينظر : الخصائص : ١٦٣/٢ ، وبنائه الصورة القرآنية : ١٠١.

[٩]ينظر : في ظلال القرآن : ٢٣٧٠/٤.

[١٠]ينظر : المصدر نفسه

[١١]ينظر : التفسير الكبير : ١٢٣/٢٢.

(١٢)ينظر : في ظلال القرآن : ٢٣٩٩/٤.

(١٣)ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ١٧٠-١٧١.

(١٤)ينظر : الجَرْس والإيقاع في التعبير القرآني : ٣٣٥.

(١٥)ينظر : جماليات التشخيص في التعبير القرآني : ٩٩.

(١٦)ينظر : المصدر نفسه : ٨٥.

(١٧)ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥.

(١٨)ينظر:التعبير القرآني:٢٣-٢٤.

(١٩)ينظر:التعبير القرآني:٢٣.

(٢٠)ينظر:إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣٣٧/٤.

(٢١)ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤ / ٣٤٢-٣٤٣.

(٢٢)ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٥ / ٤٥.

(٢٣)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٩ (عكف).

(٢٤)ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٢ (عبد)

(٢٥)ينظر : في ظلال القرآن:٤ / ٢٣٨٥.

(٢٦)ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٤٤/١٤.

(٢٧)ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٥/١٤.

(٢٨)ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢١/٤.

(٢٩)ينظر : المصدر نفسه .

(٣٠)ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٤/٩-٥.

(٣١)ينظر : جماليات التشخيص في التعبير القرآني : ٩٦.

(٣٢)ينظر : تفسير الكشاف : ١٢٢/٣-١٢٣.

(٣٣)ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩١/١١.

(٣٤)ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٢٩/٤.

(٣٥)ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٣٣٨/٤.

(٣٦)ينظر : مجمع البيان : ٦٨/٧.

(٣٧)ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٧٨.

(٣٨)ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٤١/٥.

(٣٩)معاني القرآن وإعرابه : ٣٩٣/٣.

(٤٠)ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٤١/٥.

(٤١)ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٥-١٦.

(٤٢)ينظر : المصدر نفسه : ١٦-١٨.

(٤٣)ينظر : مجمع البيان : ٨٤/٧ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٦٢/٢.

(٤٤)ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٥/ ٧١.

(٤٥)ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٤/ ٣١٧-٣١٨.

[٤٦]ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١١/ ٢٣٠.

[٤٧]ينظر : المصدر نفسه .

[٤٨]ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٦٦ (رهب) .

[٤٩]ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٨/١١ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٣٣١.

[٥٠]ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤/ ٣٣٢.

[٥١]ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢/ ٧٨٠.

[٥٢]ينظر : روح المعاني : ٩ / ٥٦.

[٥٣]ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣٩٢/٦. .

[٥٤]ينظر : أساليب البيان في القرآن : ٧٧٤.

[٥٥]ينظر : المصدر نفسه .

[٥٦]ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٥٩/٤.

[٥٧]ينظر : بنائية الصورة القرآنية : ٣٠٨.

[٥٨]ينظر : المصدر نفسه : ٣١٠.

[٥٩]ينظر : تفسير الكشاف : ١٢٤/٣ ، وتفسير البحر المحيط : ٣٩٦/٦.

[٦٠]ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٠١/١١.

[٦١]ينظر : روح المعاني : ٥٩/٩.

[٦٢]ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣٠١/١١.

[٦٣]ينظر : تفسير الكشاف : ١١٧/٣.

[٦٤]معاني القرآن : ١٠١/٢.

[٦٥]ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧٠/٧.

[٦٦]ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٥٧/٢ ، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ٩٩/١-١٠٠.

[٦٧]ينظر : التفسير الكبير : ١٢٧/٢٢.

[٦٨]ينظر : تفسير البحر المحيط : ٣٧٣/٦.

[٦٩]ينظر : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ٩٩/١.

[٧٠]ينظر : روح المعاني : ٧٠/٩.

[٧١]ينظر : أساس البلاغة : ٢٧٥/٢ (نصر) ، وروح المعاني : ٧٠/٩.

[٧٢]ينظر : لسان العرب : ٣٥٥/٤ (بلا).

[٧٣]ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٥ (بلى).

[٧٤]ينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ / ٣٨٢.

[٧٥]ينظر : لسان العرب : ١٢٥٩/١٣(خمد).

[٧٦]ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٢٩٨ (خمد).

[٧٧]ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٤/٤.

[٧٨]ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٩٣ (صنم).

[٧٩] ينظر : المصدر نفسه :٤٩٤ (صنم)

[٨٠] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٨ (عجل)

(٨١)ينظر : لسان العرب : ٣١/ ٢٨٢١(عجل).
(٨٢)ينظر : المصدر نفسه .
(٨٣)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٢٢(فتر).
(٨٤)ينظر : المصدر نفسه .
(٨٥)ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٩١/١١.
(٨٦)ينظر:لسان العرب:٣٣٤٠/٣٧-٣٣٤١ (فتر).
(٨٧)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٦٣٥ (فزع).
(٨٨)ينظر : المصدر نفسه .
(٨٩)ينظر : لسان العرب : ٣٧ / ٣٤٠٩(فزع)
(٩٠)ينظر : المصدر نفسه: ٣٧ /٣٤١٠.
(٩١)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٤٨ (لهى).
(٩٢)ينظر : لسان العرب : ٤٠٨٩/٤٤-٤٠٩٠ (لها).
(٩٣)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٤٨ (لهى).
(٩٤)ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٧٤٨-٧٤٩ (لهى).
(٩٥)ينظر : لسان العرب : ٤٠٩٠/٤٤ (لها).
(٩٦)ينظر : المصدر نفسه .
(٩٧)ينظر : المصدر نفسه .
(٩٨)ينظر : التفسير الكبير:١٢٠/٢٢
(٩٩)ينظر : نَظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور : ٥ / ٧٣.
(١٠٠)ينظر : المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) ، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت : ٩٨٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- أساس البلاغة ، جار الله محمود بن عُمر الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ط١ ، ١٤١٣هـ.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرَّافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٣م.

- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش (ت : ١٤٠٢هـ) ، اليمامة للطباعة والنشر ، دمشق – بيروت ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص – سوريا ، ط٧ ، ١٩٩٩م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ) ، تحقيق : عمر احمد الراوي ، مراجعة وتدقيق : عبد السلام العمراني الخالدي العرائشي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥م.
- بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي السلامي ، إعداد : مكتبة الروضة الحيدرية ، الناشر : العتبة العلوية المقدسة ، العراق – النجف الأشرف ، (د.ت).
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العُكبري(ت : ٦١٦هـ) ، وضع حواشيه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٠م.
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١٦ ، ٢٠٠٢م.
- التعبير الفني في القرآن ، الدكتور بكري الشيخ أمين ، دار العِلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٧ ، ٢٠٠٤م.
- التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، طُبع في لبنان مكتبة رشيد الهجري ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣م.
- تفسير البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي الغرناطي (ت : ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، الفخر الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ٢٠٠١م.
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود عمر الزمخشري ( ) ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، اعتنى به وصححهُ : الشيخ هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م.
- الجَرْس والإيقاع في التعبير القرآني ، الدكتور كاصد ياسر حسن ،مركز تحقيقات كامبويرس علوم اسلامي ، (د.ت).
- جماليات التشخيصي في التعبير القرآني ، كزنك صالح رشيد ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن ،ط١ ، ٢٠١١م.

- الجملة العربية والمعنى ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمَّان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٩٠م.
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، محمد ياس خضر الدوري ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت : ١٢٧٠هـ) ، ضبط وتصحيح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥م.
- شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، تعليق : الدكتور أحمد احمد شتيوي ، دار الغد الجديد للنشر والطباعة ، المنصورة – مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت : بعد ٤٠٠هـ) ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت).
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣٢ ، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب ، محمد بن مُكرم بن منظور (ت : ٧١١هـ) ، تحقيق : نخبة من الأساتذة العاملين في دار المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ) ، تصحيح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله الطباطبائي اليزدي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق : الأستاذ محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق الزجاج (ت : ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : دكتور عبد الجليل عَبدُه شلبي ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م.
- مُغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة ، طهران ، ط١ ، ١٣٧٨هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم بدمشق ، والدار الشامية ببيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ.
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة دار المجتبى ، قم – إيران ، ط١ ، ٢٠٠٤م.

❖ نَظم الدُرر في تناسب الآيات والسور ، بُرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٣م.